

البحث الرابع :

دور القياس والتقويم في تحسين جودة التعليم

المصادر :

د.حازم يحيى رزق ناجي

أستاذ مساعد قياس وتقويم - رئيس وحدة القياس والتقويم - مدير الشؤون الأكاديمية - جامعة اليمن والخليج للعلوم والتكنولوجيا - اليمن

أ. حلیمة علي صالح الحداد

مدرس مساعد في قسم العلوم النفسية والتربوية، كلية التربية، جامعة إب باليمن.

دور القياس والتقويم في تحسين جودة التعليم

د. حازم يحيى رزق ناجي

أستاذ مساعد قياس وتقويم - رئيس وحدة القياس والتقويم - مدير الشؤون

الأكاديمية - جامعة اليمن والخليج للعلوم والتكنولوجيا - اليمن

أ. حليلة علي صالح الحداد

مدرس مساعد في قسم العلوم النفسية والتربوية، كلية التربية، جامعة إب باليمن.

• المستخلص:

يعد القياس والتقويم محور جودة العملية التعليمية والركن الأساس في تحسين جودة التعليم، فمصطلح الجودة أتى من جاد فهو جيد، وجيد أحد مستويات الحكم؛ حيث أن جودة التعليم تعني قرار أو نص للحكم على مستوى التعليم والعملية التعليمية بشكل عام (بتميزها، دقتها، تحسنها، وشمولها). فجودة التعليم تتضمن كل مكونات العملية التعليمية من أهداف، خطط، برامج، متعلمين، كوادرات إدارية وتعليمية، مناهج، أساليب، وسائل، طرائق تعليم، مبانٍ... إلخ. والتعرف على جودة كل ذلك وفق معايير الجودة، ويعتمد على أدوات ومقاييس يتم بناؤها وإعدادها من أجل هذا الغرض حيث تكون شاملة لكل تفاصيل التعليم التي تبين وتظهر جودته. وقد هدفت الدراسة الحالية إلى تناول وإبراز كلا من: دور القياس والتقويم في تحسين جودة التعليم، وكذلك التقويم وضمان الجودة في التعليم. الكلمات المفتاحية: القياس، التقويم، جودة التعليم. ضمان جودة التعليم.

The Role of Measurement and Evaluation in Improving the Quality of Education.

Dr. Hazm yahya Rizk naji & Ms. Halimah Ali Saleh Al- Hada

Abstract :

Measurement and evaluation is the focus of the quality of the educational process and the cornerstone of improving the quality of education. The term quality came from serious, it is good, and good is one of the levels of governance. As the quality of education means a decision or text to judge the level of education and the educational process in general (with its distinction, accuracy, improvement, and comprehensiveness). The quality of education includes all components of the educational process, including objectives, plans, programs, learners, administrative and educational cadres, curricula, methods, methods, teaching methods, buildings...etc. And to identify the quality of all this according to quality standards, It relies on tools and standards that are built and prepared for this purpose, as they include all the details of education that show its quality. The current study aimed to address and highlight both: the role of measurement and evaluation in improving the quality of education, as well as evaluation and quality assurance in education. **Keywords: measurement, evaluation, quality of education. Education quality assurance.**

• مقدمة:

يعد التقويم مرآة النظام التعليمي كله بفلسفته وقيمه وأسس وأصوله وأهدافه وأساليبه وممارساته ونواتجه (أبو حطب وآخرون، ١٩٩٧: ٥٧). كما تعد عملية التقويم وأساليبه المختلفة مدخلاً أساسياً لتطوير التعليم، وإصلاح جوانبه المختلفة، وشعار العمل والحركة للمرحلة الراهنة، والتي تتناول بالتغيير كافة جوانب العملية التعليمية، إذ أن في تطوير العملية التعليمية وعمليات التقويم علاجاً لكثير من المشكلات التربوية التي ارتبطت بنظم التقويم التقليدية (منسي وآخرون، ١٩٩٤: ١١). كما يعد القياس والتقويم التربوي أحد أهم العناصر المطلوبة لضمان الجودة في التعليم فضمان الجودة، وتحسين مستويات تعلم الطلاب لا يمكن تحقيقه إلا من خلال عملية إصلاح شاملة للتقويم تتناول فلسفته، أغراضه، أساليبه، تقنياته، ومدى تكامله مع عناصر العملية التعليمية الأخرى (الحكمي، ١٤٢٨: ٣).

ولقد أولت الأنظمة التعليمية في مختلف بلدان العالم موضوع التقويم التربوي أهمية كبرى، نظراً لأثاره المهمة في العملية التعليمية، وتحقيقه أعلى مستويات الجودة (الروقي، ١٤٣٣: ٢).

وحيث أن القياس ليس غاية في حد ذاته بل هو وسيلة لتحقيق غاية ابعده وذلك عندما يسهم في تحسين جودة تعلم الطلبة من خلال ارتباطه بعملية التقويم، فالقياس يساعد الطالب والمعلم والمعنيين بالعملية التعليمية في توضيح الأمور التي ينبغي على الطالب تعلمها، ويزودهم بمعلومات عن مدى تقدم الطالب فيما تعلمه، ويعرفهم بالمجالات والجوانب التي تحتاج إلى المزيد من التعلم (العجيلي، ٢٠١١: ١٣).

وتأتي الجودة كاتجاه تطويري معاصر لتمثل إطاراً محورياً في معظم دول العالم في محاولتها لتقييم الأداء في المؤسسات التعليمية وتطويره، ويرجع ذلك إلى الأزمة التي تعيشها هذه المؤسسات نتيجة لضعف قدراتها عن الاستجابة السريعة والمتلاحقة للمتغيرات المجتمعية والعالمية والتحديات المطلوبة للتنمية، والتي تستدعي تغييراً في طريقة تعامل هذه المؤسسات مع مشكلات المجتمع بصورة تحقق لها الفاعلية والكفاءة (حسين، ٢٠٠٥: ٧).

ولقد استخدم مصطلح الجودة في التعليم وفي القطاعات الأخرى بمعنى تحقيق واحد أو أكثر من الأمور التالية: الدقة، الإتقان، التميز، التحسن المستمر، المعايير الموضوعية، الأهداف المطلوبة، رضا المستهلك، رضا أطراف المجال أو المشروع. وفي مجال التعليم يرى دوهيرتي أن " جودة التعليم تعني كماله ومطابقته لمواصفات معينة وملاءمته لحاجات الطالب وحاجات العمل، وأن التعليم الجيد هو الذي ييسر للطلاب فرص تطوير ذاته في مجالات أربعة هي:

المعرفة التي تمكنه من الفهم، والمهارات التي تمكنه من العمل، والتفكير الذي يمكنه من تحديد الأولويات، والصفات الشخصية التي تمكنه من التعاون المثمر والمثابرة واكتساب الاحترام والثقة لأنه عضو في المجتمع (عودة وآخرين، ٢٠١١: ١٥).

وتركز هذه الدراسة على تأكيد دور القياس والتقويم في تحسين جودة التعليم وارتباطه الوثيق بكل مكونات العملية التعليمية ومراحلها ونظامها.

• مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة الحالية في تناول وإبراز كلاً من: دور القياس والتقويم في تحسين جودة التعليم، وكذلك التقويم وضمان الجودة في التعليم:

• أهمية الدراسة:

تتلخص أهمية الدراسة في: الدور الذي يمثله القياس والتقويم في القرارات المتعلقة بالحكم على جودة كل ما يتعلق بالعملية التعليمية، إذ لا يمكن الاستغناء عنه في متابعة كل مراحل العملية التعليمية. وبالتالي فالدراسة الحالية تعد محاولة لإلقاء الضوء على دور القياس والتقويم في جودة التعليم، والتلطف إلى أهمية القياس والتقويم وكذا مفهوم جودة التعليم.

• أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية للإجابة عن السؤالين التاليين:

- ◀ ما دور القياس والتقويم في تحسين جودة التعليم؟
- ◀ ما علاقة القياس والتقويم بعناصر ضمان الجودة في التعليم؟

• الأطار النظري:

• أولاً: القياس والتقويم:

• مفهوم القياس: Assessment

القياس في غالبية الأحيان يعنى ممارسة إنسانية يومية تتجلى في مختلف العمليات التي نقوم بها من أجل تقدير أو وزن معطيات حياتنا وما يحيط بنا، سواء أكانت أشياء مادية كالأحجام والأوزان أو معنوية كعلاقتنا بالآخرين؛ وذلك كله بهدف ضبط التعامل فيما بيننا ومع عالمنا، وبالتالي فإن القياس يتضمن الأمور الآتية: -

- ◀ التكميم: أي وجود كمية باستخدام الأرقام.
- ◀ وجود مقياس أو وحدة قياس.
- ◀ المقارنة: أي مقارنة الشيء المراد قياسه بالمقياس (فرج، ٢٠٠٧: ١٩).

• التقويم: Evaluation

ويعني التقويم بمفهومه الواسع عملية منظمة مبنية على القياس يتم بواسطتها إصدار حكم على الشيء المراد قياسه في ضوء ما يحتوي من الخاصية

الخاضعة للقياس، وفي التربية تعنى عملية التقويم بالتعرف على مدى ما تحقق لدى المتعلم من الأهداف واتخاذ القرارات بشأنها، ويعنى أيضاً بمعرفة التغير الحادث في سلوك المتعلم وتحديد درجة ومقدار هذا التغير، ومن هنا يتضح أن التقويم يتضمن الأمور الآتية:

« وجود معيار أو محك.

« إصدار حكم قيمى

« اتخاذ قرارات (العجيلي، ٢٠١١: ١١).

• دور القياس والتقويم في العملية التعليمية:

نظراً لأهمية القياس والتقويم في العملية التعليمية وما يتضمنه من عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات حول البرامج المتعلقة بالمتعلم والمعلم والإدارة والمرافق والوسائل والنشاطات التي تشكل مجموعها وحدة عملية التعلم والتعليم وذلك للتأكد من تحقيق الأهداف واتخاذ القرارات بشأن هذا البرنامج (غربية، ٢٠١٧: ٩٦).

كما يؤدي التقويم ادواراً فعالة في كل الجوانب الاجتماعية فما من عمل أو نشاط الا ويصاحبه تقويم، وإذا كان للتقويم دور مهم في مجالات الحياة فانه في المجال التعليمي اكبر أهمية واكثر فاعلية لأنه يفيد في:

« معرفة ما تحقق من الأهداف ومعرفة عناصر القوة والضعف: لكي يتسنى الحكم على مدى ما تحقق من أهداف التعلم لتتضح الرؤية التي على ضوءها تحدد المسارات التربوية مستقبلاً.

« تحسين عملية التعلم ومساعدة المتعلمين والمعلمين والمعنيين بالعملية التعليمية في كافة الأمور التي ينبغي على المتعلم تعلمها، وتزويدهم بمعلومات عن مستوى المتعلم فيما تعلمه، ويعرفهم بالمجالات والجوانب التي تحتاج إلى تحسين (العجيلي، ٢٠١١: ١٣).

« زيادة الدافعية للتعلم: من خلال ما تحدثه الاختبارات الفصلية والسنوية والعامة من ازدياد النشاط والجهد العقلي للمتعلم، كذلك في توجيه المتعلمين وفقاً لاستعداداتهم (أبو سماحة، ١٩٩٣: ١٠٤).

• أهمية القياس من الجانب التطبيقي (العملي):

يعد القياس أمراً على جانب من الأهمية في أي علم من العلوم، فجميع العلوم تسعى لتطوير أساليب موضوعية دقيقة لقياس الظواهر المتعلقة بها من أجل فهم هذه الظواهر وتفسيرها، والتنبؤ بالعلاقات القائمة بين متغيراتها، ومحاولة ضبطها والتحكم فيها. فالتقدم العلمي يعتمد إلى حد كبير على تمثيل الظواهر والأحداث وصياغتها بأساليب موضوعية دقيقة، بحيث تمكن المتعلمين والباحثين والممارسين من التواصل فيما بينهم بلغة مشتركة متفق عليها، كما تمكنهم من

التقييم الموضوعي للنتائج التي يتم التوصل إليها العلماء، وبدون هذه الأساليب يصبح تعريف المفاهيم والمصطلحات والقواعد المتعلقة بالظواهر المختلفة خاضعاً للآراء الذاتية، والأحكام الفردية، وبذلك لا تكون هناك أسس متفق عليها في دراسة وبحث هذه الظواهر (علام، ٢٠٠٠: ١٣). ويمكن تلخيص أهمية القياس في النقاط الآتية:

- « تصويب تعلم المتعلم ومسيرته التعليمية.
- « الكشف عن محاولات جيدة كانت مجهولة لتصبح بمثابة فتح آفاق جديدة عن هذا العمل المقيم.
- « التعرف على جوانب القوة والضعف عند المتعلم، أو في البرنامج التعليمي، أو طرائق التدريس.
- « توجيه العملية التعليمية.
- « توجيه المعلم والمتعلم ومتخذي القرار وأولياء الأمر إلى الأفضل والأمثل.
- « التعرف على مدى استيعاب المتعلم للمنهج التعليمي.
- « القدرة على اتخاذ القرارات التربوية الصائبة (جابر وآخرون، ٢٠١٤: ١٠).

• الخصائص والأسس العامة للقياس والتقويم:

أصبح القياس والتقويم في مجال التربية والتعليم من الأمور الراسخة بالنسبة للتربية والعاملين فيها، وقد أصبحت له خصائص وأسس ثابتة يجب مراعاتها عند القيام به، وقد أشار عدد من المشتغلين والمختصين في القياس والتقويم أمثال أبو حطب وآخرون (١٩٨٣م) علام (٢٠٠٠م) فرج (٢٠٠٧م) العجيلي (٢٠١١م) وغيرهم إلى عدد من الأسس والخصائص أهمها:

« يتم التقويم في ضوء الأهداف التي وضعت للتعليم منذ البداية: ومن هنا فإن القائمين على أمر التقويم يجب أن يتم تقويمهم لما يريدون تقويمه في ضوء تلك الأهداف، سواء كان التقويم منصبا على أداء المعلم، أو على المناهج وتطويرها.

« التقويم في جزء منه عبارة عن عملية تشخيصية: يحاول القائمون بها أن يبينوا مواطن القوة، والضعف فيما يقومونه، وهذه العمليات التشخيصية تحتاج إلى الدقة، والموضوعية لأنه على ضوء نتائجها ستوضع برامج للعلاج والتصحيح.

« التقويم عملية تعاونية: يشترك في هذه العملية أكبر عدد ممكن من المعلمين والمشرفين وغيرهم من المتعلمين والإباء ممن لهم صلة بالموقف التعليمي. في تقويم المتعلم يجب أن يشترك في ذلك معلم الصف ومعلمو النشاط والمشراف الاجتماعي، كل في ناحيته، وبذلك يمكن تقويم جوانب نموه المختلفة التحصيلية والعقلية والاجتماعية والبدنية، فعملية التقويم التربوي لا تقتصر على المشرفين التربويين فقط، ولكن الواقع يؤكد أنها عملية يشترك فيها جميع من تمسهم قضية التعليم اشتراكا متعاوناً فيما بينهم بدءاً بالمسؤولين

عن السياسة التعليمية، وانتهاء بالمتعلم، ومروراً بخبراء المناهج والمشرفين التربويين ومديري المدارس وإدارتيها.

«التقويم عملية شاملة: ينبغي أن يكون التقويم شاملاً لكل نواحي نمو المتعلم فلا يكفي أن نقيس مدى تقدم المتعلمين في نواحي تحصيلهم، بل علينا قياس نموهم العقلي والجسمي والاجتماعي والانفعالي. أما إذا أردنا أن نقوم المدرس وجب أن نعطي عنه وعن عمله صورة شاملة من جميع النواحي، وإذا أريد تقويم بعض الكتب المدرسية فإنه يجب أن يكون هذا التقويم مشتملاً على مستوى هذه الكتب، ومدى مناسبتها للمتعلمين الذين وضعت لهم، وكذا مناسبة ما فيها من معلومات وما تحتوي عليه من توجيهات وغيرها، فنستطيع بهذا أن نسير بالعملية التربوية في الطريق الذي يحقق أهدافها المرسومة.

«التقويم عملية مستمرة: فالتقويم ليست خطوة ختامية، تحدث عندما ينتهي المدرس من تعليم موضوع معين أو عندما ينتهي متعلم من اكتساب خبرة أو عندما ينتهي العام الدراسي فالتقويم ليس هدفاً في حد ذاته، أو بمثابة يوم حساب فينبغي له إلا يكون كذلك، إنما ينبغي أن يسير التقويم جنباً إلى جنب مع التعليم من بدايته إلى نهايته، والتقويم عملية مستمرة إذ أنها لا تتم دفعة واحدة كما هو الحال في بعض الامتحانات التي نحكم من خلالها على المتعلم نجاحاً أو رسوباً، وهدف التقويم المستمر هو الحكم على مدى التقدم الذي يحرزه المتعلم في ضوء برنامج دراسي معين، ومعرفة مدى ما تحقق من أهداف هذا البرنامج، ومدى السرعة التي تم بها.

«يجب أن يبنى التقويم على أساس علمي: بمعنى أن يبنى على الثبات والصدق والموضوعية والتنوع والتمييز.

«أن يكون التقويم عملية اقتصادية: يهدف إلى الاقتصاد في الوقت والجهد، ومن العوامل التي تساعد على الاقتصاد في الوقت والجهد، أن تتوفر في المدرسة السجلات الوافية المدون فيها المعلومات الأساسية عن المتعلمين والمدرسين، وعن البيئة المحلية وأولياء أمور المتعلمين، والهيئات العلمية، والمهنية الموجودة في بيئة المدرسة ومدى تعاون هذه الهيئات معها على تحقيق أهدافها.

«نتائج التقويم يجب أن تستخدم في عملية التقويم بما تتضمنه من تلاميذ ومعلمين ونشاط مدرسي، وهذا يؤكد لنا الجانب البنائي العلاجي في عملية التقويم فنحن يجب أن لا ننظر إلى تقويم عمل المتعلم أو عمل المعلم أو النشاط المدرسي على أنه مجرد تشخيص أو وزن أو تقرير مصير، إنما يجب أن نتخذه وسيلة إلى الإصلاح.

«عند تقويم المتعلم ينبغي أن يكون واضحاً في أذهان القائمين على عملية التقويم أن عنصر الفروق الفردية عنصر جوهري لا بد من مراعاته، فليس معنى وجود المتعلمين في حجرة دراسية واحدة أنهم جميعاً متساوون في كل شيء، فتقويم المتعلم يتم في ضوء تقدمه هو لا في ضوء تقدم زملائه.

« ينبغي على القائمين بعملية التقويم أن يتأكدوا من سلامة آلياتهم المستخدمة فيه، بحيث تقيس ما وضعت لقياسه، وأن تبتعد عن النواحي الذاتية قدر المستطاع فلا يتأثر المعلم عند تقويمه لطلابه بأحاسيسه الشخصية.

« تنوع آليات التقويم، فكلما تنوعت هذه الآليات، أو الأدوات كلما زادت معلوماتنا عن المجال الذي نقومه، فعند تقويم المتعلم يجب ألا نقتصر على اختبارات المقال فقط، إذ إن هناك اختبارات تحصيلية متنوعة مثل اختبار المزاوجة بين الصواب والخطأ، والاختيار من متعدد، وتكملة الفراغ.

« مراعاة معايير معينة في إجراءاته:

- ✓ أن يسهل عملية التقويم الذاتي للفرد وتوجيهه في التعلم والتعليم.
- ✓ أن يشمل كل هدف من الأهداف التي تضعها المؤسسة التربوية.
- ✓ أن تنتج عنه سجلات مناسبة للأغراض المطلوبة.

وبناء على ذلك إذا أريد للتقويم أن يقوم بدور إيجابي في تحسين تعلم الطلاب فلا بد من أسس يرتكز عليها منها:

« أن تكون أنظمة التقويم عادلة للطلاب.

« أن يتعاون الجميع لدعم عملية التقويم.

« أن يشارك المجتمع بدور يسهم في تطوير التقويم.

« المراجعة الدورية لأدوات ووسائل التقويم.

• التقويم الحقيقي (الواقعي):

يعد التقويم الحقيقي من التوجهات المعاصرة والفاعلة في تحسين جودة التعليم ويعرف التقويم الحقيقي بأنه عملية يتم الحصول من خلالها على المعلومات التي تستعمل في اتخاذ القرارات التربوية حول الطلاب، واعطائهم التغذية الراجعة حول مدى تطورهم وجوانب القوة والضعف لديهم، وإصدار الحكم على مدى فاعلية العملية التعليمية وملاءمة المنهج التعليمي لهم، ويتضمن استراتيجيات متنوعة منها ملف انجاز الطالب والتقويم المعتمد على الأداء والملاحظة والمشروع وغيرها (الطراونة، ٢٠١١: ١٠).

• التقويم وضمان الجودة في التعليم:

يعد القياس والتقويم عنصراً محورياً في جميع أنظمة الجودة الشاملة، فهو يساعد على متابعة التقدم نحو الأهداف والتعرف على فرص التطوير، ومقارنة الأداء بمعايير داخلية أو خارجية، ويلاحظ من الإطار العام محورية القياس والتقويم في تميز الأداء للمؤسسات التعليمية، حيث يؤكد الإطار على أن استراتيجية التقويم القائمة على أسس علمية منفذة بشكل سليم تعد عنصراً محورياً وحاسماً لتحقيق التميز في التعليم، وتشمل سمات استراتيجية التقويم الفاعل في نموذج بالدريج ما يلي:

- ◀ وجود ارتباط واضح بين ما يتم تقويمه وبين رسالة المؤسسة وأهدافها.
- ◀ وجود تركيز قوي لاستراتيجية التقويم على تحسين أداء المتعلمين وبناء قدرات العاملين في المؤسسة التعليمية وفعالية أداء برامج المؤسسة.
- ◀ التقويم المستمر للتعليم والتغذية الراجعة الفاعلة.
- ◀ اعتماد التقويم على المنهج والأهداف التعليمية ومعايير الأداء.
- ◀ وجود إرشادات واضحة حول الكيفية التي تستخدم فيها نتائج التقويم.
- ◀ التقويم المستمر لنظام التقويم نفسه لتحسين ارتباطه بتحقيق المتعلمين للمستويات المأمولة (كيلانو، ٢٠١٢: ٢٦ - ٢٧).

إذا كان مفهوم الجودة في التعليم ليس من السهل تحديده، إلا أنه يتميز بثلاثة مسارات متشابكة ومتراصة هي:

- ◀ الكفاءة والإتقان في تحقيق الأهداف.
- ◀ الاهتمام بحاجات المتعلم والظروف البيئية المحيطة به.
- ◀ استكشاف أفكار جديدة، والسعي إلى التفوق وتشجيع الإبداع.

وإذا كان المفهوم التقليدي للتقويم يعني لكثير من الناس بأنه: العملية التي يتم بها تقدير درجة المتعلم أو ترتيبه بين زملائه، فإن معناه من منظور الجودة يتجاوز هذه المفهوم البسيط إلى أنه عنصر من العناصر الأساسية في الجودة الشاملة للنظام التعليمي، وأنه يركز على تقييم النواتج أو المخرجات التعليمية، كذلك العمليات التعليمية إضافة إلى دراسة المدخلات. وأنه آلية لتوفير المعلومات التي تساعد على الحكم واتخاذ القرارات بشأن العديد من المجالات في المؤسسة التعليمية والنظام التعليمي (الحكمي، ١٤٢٨: ٨).

كما أن التقويم الحقيقي يعد عنصراً من العناصر الأساسية في ضمان جودة التعليم فمثلاً جودة تعلم الطلاب: فجودة التعلم لا تعني استعراض ما خزنه الفرد في ذاكرته في نهاية الفصل أو الحصول على درجات عالية نتيجة لذلك، بل تعني: مدى تمكنه من المادة وكيفية توظيفها في حياته المهنية واليومية والقدرة على اتخاذ القرارات وحل المشكلات والتقويم الذاتي. ومدى اكتسابه للقيم والاتجاهات التي تدعم تعلمه وتكيفه في الحياة الاجتماعية عامة والمهنية خاصة. ومدى إسهامه في تطور المجتمع. كما أن جودة العملية التعليمية والتقويم المستخدم فيها تعني: مدى ديناميكية العملية التعليمية في قاعة الدرس ومدى تحقيقها لأهداف البرنامج من حيث المستوى العلمي وطريقة الأداء والوسائل المستعملة ومستويات التفكير التي تنميها. إن تقويم نتائج الطلاب تعطي مؤشرات حول مدى الحاجة إلى تفعيل العملية التعليمية والجوانب التي ينبغي تطويرها بدءاً بتحديد أهداف المادة تحديداً إجرائياً كنواتج تعليمية مروراً بطرق التعليم والتعلم والوسائل الموظفة فيها إلى اختيار أدوات التقويم المناسبة التي تستطيع الحكم على مدى تحقيق الأهداف المحددة (الطراونة، ٢٠١١: ١١).

• أنواع التقويم لضمان الجودة:

« التقويم التمهيدي أو المبدئي: هذا النوع من التقويم يتم قبل تجريب أي برنامج تعليمي للحصول على معلومات أساسية حول عناصره المختلفة كحالة الطلبة قبل تجربة البرنامج وتأتي أهمية هذا النوع في كونه يعطي الباحثين فكرة كاملة عن جميع الظروف والعوامل الداخلة في البرنامج.

« التقويم التطويري: هذا النوع من التقويم يتم أثناء تطبيق البرنامج التعليمي بقصد اختبار العمل أثناء جريانه ولا يتم التقويم التطويري إلا إذا كان القائمون عليه ذوي صلة بالعمل ذاته بحيث يرون مدى التقدم الذي يتم فيه والعقبات التي تعترضه (ملحم، ٢٠٠٩).

« التقويم النهائي: يكون هذا التقويم في نهاية البرنامج التعليمي بغرض الحكم على مدى احرار المتعلمين لنواتج التعلم في البرنامج ككل أو في جزء رئيس منه، ومعرفة الإيجابيات السلبية، كون هذا النوع من التقويم يعقبه نوع من القرارات العملية الحاسمة (أبو حطب وآخرون، ٢٠٠٨: ٤٩).

« التقويم التتبعي: لم تكن الأنواع السابقة من التقويم التي تمت في بداية العمل التربوي واثناؤه، وبعده هي خاتمة المطاف فقد يتصور البعض أنه نتيجة للتقويم النهائي الذي يحسم الأمر يكون عمل المقومين قد انتهى، ولكن الواقع عكس ذلك. فإن تقرير البرنامج التعليمي والسير فيه يقتضي أن يكون هناك تقويم متتابع، ومستمر لما يتم إنجازه، بحيث إنه يمكن التعديل في بعض الآليات المستخدمة في التقويم، أو في بعض الأساليب المتبعة، وفي نفس الوقت يتم قياس النتائج التي تحدث من البرنامج للوصول إلى الجودة التعليمية المنشودة (كيلانو، ٢٠١٢: ٤٠).

• دور المؤسسة التعليمية في تحسين الجودة:

تحقق المؤسسات التعليمية الجودة من خلال قيامها بعملية التقويم المستمرة؛ حيث تحديد نقاط القوة والضعف في أدائها التعليمي والمالي والإداري والفني وغيرها، وتعمل على الاتي:

- « توفير الأنظمة المحددة والمعلنة والعادلة لتقويم المتعلمين .
- « تفضي نماذج الأسئلة وبيان مدى ارتباطها بالأهداف التعليمية، وتمثيلها للمحتوى التعليمي، وقياسها لمستويات عقلية متنوعة ومراعاتها للفروق الفردية... وغيرها .
- « تتبع النظم الحديثة في التقويم، والتأكد من كفاءة النظام المتبع في إجراء الاختبارات ورصد النتائج، ومدى الاستفادة منها في عملية التقويم.
- « توظيف نتائج تقويم أداء أعضاء هيئة التدريس والكادر الوظيفي في صوغ خطط المؤسسة ورسم برامجها المستقبلية.
- « تقارن مستوى جودة المؤسسة بمستوى الجودة الذي حققته المؤسسات المنافسة في ضوء متطلبات المواصفات العالمية.

- « تعتمد أساليب فعالة للتقويم المستمر بهدف التعرف إلى الإنجازات التي تم تحقيقها في مجال الجودة.
- « تعتمد الدراسات التقويمية لتحديد المشكلات التي تعوق تنفيذ البرنامج وتحليلها واقتراح الحلول.
- « تضع آلية لتقويم الخريجين ومدى نجاحهم في مجالات العمل بعد التخرج.
- « توفر آلية لاستعراض وثائق التخرج في البرامج الدراسية والتحليل الناقد لمدى مواءمتها للمعارف والمهارات المطلوبة للتخصص
- « توفر البيانات الإحصائية عن المخرجات الطلابية في مختلف أنواع البرامج، ونسب النجاح في المواد الدراسية المختلفة والمستويات الدراسية، فضلاً عن نسب الرسوب والفصل والتأجيل، والرسوب بالغياب والمواد الدراسية.
- « تعلم طلبتها بجميع الأنظمة واللوائح المتعلقة بتنظيم الامتحانات واعتماد نتائجها.
- « تنفذ المؤسسة إجراءات تقويم المخرجات باستخدام اختبارات الكفاءة لأغراض المساءلة والتحسين.
- « توفر إجراءات واضحة تضمن تزويد الطلبة بتغذية راجعة حول مستوى أدائهم من أجل تعزيز التعليم وتسهيل التطوير
- « تجري عمليات التقويم الذاتي لكل مجالات المؤسسة (عودة وآخرين، ٢٠١١: ٣٥).
- المعايير الخاصة بالتقويم التي توصلت لها الجمعيات التعليمية المهنية في أمريكا في سبعة مجالات هي كالآتي:
- « المعيار الأول: المهارة في اختيار وانتقاء أدوات وإجراءات التقويم التي تلائم القرارات التعليمية المختلفة.
- « المعيار الثاني: المهارة في تطوير أدوات التقويم الملائمة لاتخاذ القرارات التعليمية.
- « المعيار الثالث: النتائج التي تتمخض عن أدوات وإجراءات التقويم التي طورها أو قام الآخرون بتطويرها أو تبنيها، أي المهارة في التطبيق والتصحيح والتفسير.
- « المعيار الرابع: المهارة في استخدام نتائج التقويم عند اتخاذ القرارات الفردية للمتعلم والتخطيط للتعليم وتطوير المناهج وتحسين الأداء العام للمؤسسة التعليمية.
- « المعيار الخامس: مهارة إعطاء الدرجات وإصدار الأحكام الصادقة المبنية على تقويمهم.
- « المعيار السادس: مهارة نقل نتائج عملية تقويم المتعلم وأولياء الأمور وغيرهم من المهتمين بالتقويم.
- « المعيار السابع: المهارة في معرفة إجراءات التقويم وتجنب الاستخدامات غير السليمة أو غير الأخلاقية لها (المسعودي والجاسر، ٢٠١٨: ١٩٩).

• ثانياً : مفهوم الجودة :

جودة الشيء هي جزء من طبيعته، أي جزء منه فمصطلح الجودة Quality مشتق من الأصل اللاتيني " Qualis " ويعني حرفياً (ما نوع) وتعد الجودة أيضاً صفة أو مستوى أو درجة تفوق يمتلكها شيء ما، كما تعني درجة الامتياز لنوعية معينة من المنتج (العنزي، ٢٠٠٧: ٣ - ٤).

ولكن في حقيقة الأمر يصعب الحديث عن "الجودة" أو تحديد مقوماتها أو معاييرها قبل تعيين المعادلة التي ستحكم النظرة إلى المنتج النهائي المطلوب تقويمه أو فحص نوعيته: هل سيبنى الحكم على وظيفة المنتج (قدرته على تحقيق ما صمم من أجل تحقيقه في وقت مناسب، وبجودة مناسبة، وتكاليف مقبولة، وفاعلية مرضية...) أو على تركيبته، أو على عناصره المكونة أو شكله أو قدرته على إثارة إعجاب المستهلكين به، أو على تفجير بعض الحقائق الجديدة...؟ (نخلة، ٢٠٠٣: ٦٣).

أما مفهوم الجودة في التعليم يتعلق بكافة السمات والخواص التي تتعلق بالمجال التعليمي والتي تظهر مدي التفوق والإنجاز للنتائج المراد تحقيقها، وهي ترجمة احتياجات توقعات المتعلمين إلى خصائص محددة تكون أساساً لتعميم الخدمة التعليمية وتقديمها للمتعلمين بما يوافق تطلعاتهم (الرشيد، ١٩٩٥ : ٤ - ٦).

• مفهوم الجودة الشاملة في التعليم :

يمكن أن تدل "جودة التعليم" على درجات صلاح الخدمة التعليمية المقدمة وفعاليتها وكفاءتها، قياساً بالمعايير الدولية من جهة، وبمعطيات البلد من ناحية ثانية (وهبة، ٢٠٠٦: ٦). حيث أن الجودة في مجال التعليم من وجهة نظر إدارة الجودة الشاملة تتسم بما يلي:

- ◀ إنها معيار للتمييز والكمال الذي يجب تحقيقه وقياسه.
- ◀ إنها معيار تسعى من خلاله المؤسسة التعليمية لتقديم أفضل ما لديها لعملائها من أجل إرضائهم وكسب ثقتهم.
- ◀ إنها تعتمد الاهتمام بكل شيء، وبالتفاصيل على حد سواء، من أجل الوصول إلى الكمال، فلا مجال للمصادفة أو التخمين.
- ◀ إن لها علاقة بتوقعات (العملاء) من حيث: (الدقة، الإتقان، الأداء المتميز، تقديم الخدمة في الوقت المرغوب فيه وبتكلفة مناسبة).
- ◀ إنها مؤشر لعدد من الجوانب ومن أهمها ما يلي: (خلو الخدمة من العيوب أو الأخطاء، تصميم متميز للعمليات، رقابة فعالة على كل شيء، خلو العمل من التداخل والازدواجية، تكلفة قليلة مقارنة بمستوى الجودة المرغوب فيه من العميل، تميز في تخطيط الوقت وتنظيمه واستثماره، استخدام فعال للموارد

البشرية والمادية، انخفاض نسبة الهدر الفاقد إلى أدنى مستوى، سرعة في الأداء).

«إنها معيار لتقييم النجاح في كل شيء، أي أن المؤسسة التعليمية تستطيع من خلال الجودة أن تعترف هل أدت ما عازمت على تقديمه وفق ما يرغب فيه العميل.

«إنها مؤشر لمعرفة تحقيق الهدف، ذلك لأن تحقيق الرضا لدى العملاء من خلال الخدمة المقدمة إليهم يعني أن إدارة الجودة الشاملة قد حققت هدفها المنشود (الغامدي، ٢٠٠٧: ٦-٩).

• المفاهيم التي تتضمنها إدارة الجودة الشاملة:

إن مصطلح الجودة هو بالأساس مصطلح اقتصادي ظهر بناء على التنافس الصناعي والتكنولوجي بين الدول الصناعية المتقدمة بهدف مراقبة جودة الإنتاج وكسب ثقة السوق والمشتري، وبالتالي تتركز الجودة على التفوق والامتياز لنوعية المنتج في أي مجال، وتعرف الجودة ضمن مفهوم إدارة الجودة الشاملة (TQM) بأنها "مقابلة وتجاوز توقعات المستفيد، وبالتالي يقوم المستفيد بتحديد ماهية الجودة المطلوبة والتي تلبي رغباته وتحقيق رضاه، وهنا يكمن التحدي والصعوبة في إرضاء جميع المستفيدين والذين تختلف أهواءهم ورغباتهم ولهم شخصيات مختلفة وينتمون لطبقات اجتماعية مختلفة (الرشيد، ١٩٩٥: ٤-٦)،

ولقد وضع ديمنج برنامجاً لتحسين وتطبيق الجودة الشاملة تصلح لجميع المنظمات الإدارية، ويتكون هذا البرنامج من ١٤ نقطة وهي :

- «خلق حاجة مستمرة للتعليم وتحسين الإنتاج والخدمة.
- «تبني فلسفة جديدة للتطوير
- «تطبيق فلسفة التحسينات المستمرة .
- «عدم بناء القرارات على أساس التكاليف فقط .
- «منع الحاجة إلى التفتيش .
- «الاهتمام بالتدريب المستمر .
- «توفير قيادة ديمقراطية واعية .
- «القضاء على الخوف لدي القيادات.
- «إلغاء الحواجز في الاتصالات.
- «منع الشعارات التي تركز على الإنجازات والحقائق.
- «منع استخدام الحدود القصوى للأداء .
- «تشجيع التعبير عن الشعور بالاعتزاز بالثقة.
- «تطبيق برنامج التحسينات المستمرة.
- «التعرف على جوانب العمل من خلال دورة ديمنج (العاجز، ٢٠٠٦: ٤-١٢).

• أهمية الجودة في التعليم:

- «مراجعة المنتج التعليمي المباشر وهو المتعلم.
- «مراجعة المنتج التعليمي غير المباشر.
- «اكتشاف حلقات الهدر وأنواعه المختلفة.
- «تطوير التعليم من خلال تقويم النظام التعليمي وتشخيص القصور في المدخلات والعمليات والمخرجات حتى يتحول التقويم إلى تطوير حقيقي و ضبط فعلي لجودة الخدمة التعليمية (السايح، ٢٠٠٧: ٣ - ٤).

• دور المؤسسة في تحسين جودة التعليم:

تعمل المؤسسات التعليمية جاهدة على تحسين الجودة في فاعلية كل ما له علاقة بمدخلاتها من أنظمة وبرامج ومناهج وكوادر وتجهيزات ومعايير... إلخ. كون التحسين هو الانتقال من الحالة الراهنة للمؤسسة بمفهومها التقليدي المعتاد إلى حالة جديدة، تكون فيه المؤسسة أكثر قدرة على الاستخدام الفعال لمواردها المادية والبشرية لتحقيق أفضل مستقبل للمتعلمين الذين هم أبرز مخرجات المؤسسات، وبالتالي فالتحسين يعد عمل جماعي يشترك فيه جميع المعنيين بالعملية التعليمية من أجل التميز والجودة.

ولتحديد الدور الذي يجب أن تقوم به أي مؤسسة تعليمية يمكن تلخيصه فيما أشار إليه الغامدي (٢٠٠٧) بأن برنامج الجودة لا يقتصر على تحسين نوعية الخدمة، بل يتعداه ليشمل تغييراً جذرياً في فلسفة الإدارة وقيمها وأسلوبها ونمط التفكير واتخاذ القرارات لكافة نشاطات المؤسسة. فإذا ما رغبت مؤسسة ما في الأخذ بأسلوب الجودة الشاملة فلا بد لها من التخطيط لتغيير نمط الإدارة بها من أسلوب يركز على الفردية والمركزية المطلقة إلى أسلوب المشاركة وفرق العمل، ومن اتجاه يعامل الإنسان كجزء من آلة إلى اعتباره جزءاً فاعلاً يستطيع أن يساهم بفكره وجهده وإبداعه في تطوير المؤسسة متى ما أتيحت له الفرصة، ومن أسلوب يعتمد على الجمود الفكري إلى نهج يركز على الرغبة في التغيير والتطوير المستمر، ومن أسلوب يعتمد على الشك والخوف وعدم الثقة إلى أسلوب يركز على أخذ زمام المبادرة وتفجير طاقات العاملين والثقة في قدراتهم ونواياهم (الغامدي، ٢٠٠٧: ٣).

• خصائص الجودة الشاملة في التعليم:

يتطلب تكوين الجودة الشاملة بناء علاقات وثيقة ومتداخلة، ليساعد المؤسسات التعليمية على حل العديد من المشاكل المهمة في الوقت الحاضر، وتحسين طرائق التدريس وتطويرها، ما يؤهلها لتحقيق الأهداف المرجوة بفاعلية وتزويد المجتمع بخريجين قادرين على مواجهة التحديات الأكاديمية والعلمية، لذلك تتميز الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم بخمسة خصائص تعرف بأعمدة الجودة كما هي موضحة بالشكل (١) ونحن سنلقي الضوء على أهم الأعمدة وهو القياس:

حيث يعد هذا العمود نقطة ضعف في معظم المؤسسات التعليمية، كون المتخصصين في العملية التعليمية يعملون على المشاركة فيها لأجل تصبح أكثر تركيزاً بهدف حل المشاكل التي تعجز المؤسسات التعليمية عن تحقيق فاعليتها رغم ما تبذله من جهود، حيث لا يمكن تحقيق التحسين والتطوير لأشياء لا تقاس، ولأن المؤسسات التعليمية لا تتمكن من مواجهة مستويات الجودة وإقامتها بواسطة المجتمع إلا إذا كان لديهم أداء من أجل قياس التقدم في تحقيق الأهداف لهذه المستويات، فدرجات المتعلمين ونتائجهم تستخدم لقياس مدى ما حققه المتعلمين من تقدم ومدى ما تحقق من الأهداف المرجوة.

• الفائدة المرجوة من الجودة الشاملة في العملية التعليمية:

بما أن تحديات الثورة المعلوماتية التكنولوجية التي يواجهها العالم المعاصر جعلت من نظام الجودة الشاملة الحل الأمثل لمواجهة مشكلاته الإنتاجية، لذلك أصبحت كافة مؤسسات العالم اليوم بما فيها المؤسسات التعليمية أحوج ما تكون إلى الارتقاء بالإنتاجية وتحسين الجودة لمواجهة صور التحديات والتغيرات التي تسير في سياق البقاء للأفضل، ولكي تستطيع الدول إيجاد موقعها على الخريطة في عالم الثورة التكنولوجية وثورة المعلومات ينبغي عليها بأقصى جهد على تحقيق الجودة ليتحقق لها الآتي:

- ◀ التحسين المستمر للعملية التعليمية ومخرجاتها التي من شأنها تحقيق الأهداف المطلوبة للفرد والمؤسسة والمجتمع وفقاً للإمكانات المادية والبشرية.
- ◀ تفادي تكرار الأخطاء، وتقليل الإهدار الناتج عن ترك التعليم أو الحصول على مستوى متدني.
- ◀ تطوير المهارات القيادية والإدارية، وتنمية المهارات المعرفية واتجاهات المتعلمين والعاملين بالمؤسسة التعليمية.
- ◀ العمل المستمر من أجل التحسين تحقيق رضا المستفيدين (المتعلمين، أولياء الأمور، المعلمون، المجتمع) (فرحاتي، ٢٠٠٧: ٥ - ٨).

• الدراسات السابقة:

• دراسة حسين (٢٠٠٥م):

هدفت الدراسة إلى تحديد أهمية التقويم في المنظومة التعليمية ومفهومه، وواقع التقويم في المؤسسات التعليمية، كما تطرقت الدراسة إلى مفهوم الاعتماد في المؤسسات التعليمية وضمان جودة المؤسسات التعليمية. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي، كما عرض الباحث بعض من أساليب التقويم الحديثة والتي يرى بأنها تأتي مصاحبة للتطور في مفهوم الاعتماد المؤسسي ومنها: الاختبارات محكية المرجع، التقويم الذاتي، والتقويم الأصيل، والحقائب التقويمية، كما تطرق إلى النظرية الحديثة في تحليل نتائج التقويم وطرق حوسبة الاختبارات منها بنوك الأسئلة.

• دراسة الحكمي (١٤٢٨ هـ):

إن الهدف الرئيس للتقويم التربوي هو ضمان جودة العملية التربوية ونواتجها، ذلك لأن الغرض من جهود المؤسسات التربوية هو إكساب الطلبة والطالبات، وبقية قطاعات المجتمع، العلوم والمعارف والمهارات والسلوكيات والاتجاهات، التي سبق تحديدها بوضوح من خلال السياسات التعليمية، والخطط الدراسية، والمناهج والبرامج المختلفة . ولذلك فإن التقويم يركز على جودة النتائج النهائية هل اكتسب الطلبة السلوكيات والاتجاهات الإيجابية التي تؤهلهم لأن يكونوا أعضاء يساهمون في مجتمعهم بشكل فاعل، ومن هنا فإن التقويم -سواء أكان تقويماً مستمراً تكوينياً أم تقويماً نهائياً شرط رئيس لتحقيق الجودة في التعليم، من خلال وجود معايير أو مواصفات لمدخلات العملية التعليمية وعمليتها ونواتجها، قدم البحث رؤية تكاملية للتقويم التربوي في مفهومين برزا حديثاً في هذا المجال هما : التقويم للتعليم وتقويم التعلم واغراض كلا منهما ، وأساليبه وأدواته ، وعلاقتهما بضمان جودة التعليم.

• دراسة الطراونة (٢٠١١م):

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم نموذج مقترح لمعايير ضمان جودة التقويم الحقيقي للطلبة في مناهج التعليم العالي. ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بمراجعة وتحليل الأدب النظري والدراسات ذات الصلة بمجال جودة التعليم العالي ومعايير ضمانه، وفي مجال التقويم الحقيقي وخصائصه. وقد توصلت الدراسة إلى تقديم نموذج مقترح لمعايير ضمان جودة التقويم الحقيقي للطلبة في مناهج التعليم العالي. وفي ضوء هذا النموذج المقترح أوصت الدراسة بعقد دورات تدريبية وورش عمل لنشر ثقافة التقويم الحقيقي ومعايير ضمان جودته كما أوصت بإجراء دراسات علمية مماثلة تهدف إلى تقديم نماذج لمعايير ضمان جودة العناصر الأخرى لمناهج التعليم العالي (كنتاجات التعلم وطرائق التدريس).

• دراسة كيلانو (٢٠١٢م):

هدفت الدراسة إلى توضيح كيفية التعرف على استخدام وسائل القياس والتقويم في الحياة الجامعية، وكيف يمكن تطبيق نظام جودة القياس والتقويم في الامتحانات التي يستخدمها أعضاء هيئة التدريس، تكونت عينة الدراسة من ٨٤ من أعضاء هيئة التدريس الجامعي، وتكونت أداة الدراسة من استبيان من اعداد الباحث وفق أسئلة مفتوحة للتقصي حول نظام الامتحانات والنسب المقبولة لنجاح الطلبة ومدى استخدام الاختبارات الموضوعية وتوزيع اعمال الطالب، وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج منها ان السبب الرئيسي في عدم كفاءة الامتحانات الحالية هو قدرة عضو هيئة التدريس على استخدام وسائل جديدة في الامتحانات، كما أوصى الباحث بضرورة وضع دليل لضمان جودة الامتحانات الجامعية وغيرها من التوصيات.

• دراسة غربية (٢٠١٧م):

تطُرقت الدراسة إلى تطور مفهوم التقويم ليشمل مجالات أكثر، في النظام التربوي فأصبح يحكم على الخبرات، وأساليب التعلم، ووسائل التدريس، ونتائج التحصيل الدراسي، بواسطة أدوات القياس التي تكون في شكل اختبارات وامتحانات تنظم عند نهاية فصل دراسي أو مرحلة تعليمية معينة . والنقطة التي يمنحها المعلم، أو لجنة الامتحانات، أو الهيئة الإدارية المشرفة، هي المؤشر الوحيد الذي يقيس درجة قدرات التلاميذ ومهاراتهم.

• الخلاصة:

يمكن استخلاص الإجابة عن تساؤلات الدراسة كما يلي:

للإجابة عن السؤال الأول: دور القياس والتقويم في تحسين العملية التعليمية:

تتلخص الإجابة عن ذلك في ما يلي:

« تحديد الخصائص الشخصية والنفسية والعقلية للإنسان وتصنيفها؛ بهدف التعرف على مختلف جوانبها وتبيين المتغيرات المتعلقة بها؛ وذلك للوصول إلى القوانين التي تحكم سلوكنا وقدراتنا العقلية بوصفنا أفراداً، وبالتالي سلوكنا الجمعي بظواهره النفسية والتربوية والاجتماعية.

« الحصول على معلومات محددة تفيد المجتمع بمستوياته كافة: العام والخاص والفردية. فالمسؤول في المجال التعليمي والمجال النفسي والمجال الاجتماعي وغيرها من المجالات؛ يتعين عليه بحكم عمله الوفاء بمطالب معينة. فهو مطالب، في مجال التعليم، أن يسعى لجعل استثمارات المجتمع في مجالات التعليم والتدريب والعلاج مجزية؛ بتحديد القنوات المناسبة لها.

« الاختيار والتصنيف، ويقصد به تحديد مستويات الأشخاص في سمات معينة وتصنيفهم وفقاً للمجال المناسب لكل منهم سواء تعلق ذلك بالنواحي العملية أم التعليمية كالقبول في تخصصات معينة في التعليم العالي. وتظهر سلامة قرارات الاختيار والتصنيف ومصادقيتها؛ عند توافر (أو عدم توافر) التوافق بين المقاييس ونتائجها التي اتخذت على ضوءها القرارات وبين أداء الأشخاص في المجالات العملية أو العلمية التي وجهوا إليها.

« الكشف عن فعالية الجهاز الإداري أو التربوي في البرامج والأقسام العلمية والإدارية وغيرها، والتأكد من صحة القرارات التي اتخذت، إلى جانب الاطمئنان على مستوى البرامج التي تقدمها الجهات أو المؤسسات التربوية.

« التعرف على المستوى العلمي للطلاب في المهارات والقدرات الأساسية، وما قد يعثرها من تغير وتحول عبر السنين.

« تمكين الأسر من الاطلاع على مستويات أبنائهم الطلبة من مصادر معلوماتية متعددة، إضافة إلى التقويم الجامعي.

« تشخيص العملية التعليمية واكتشاف ما تعانيه من مشكلات آنية، وما قد يعترئها من عوائق مستقبلية، من مستوى المؤسسة الواحدة إلى التعليم على مستوى الدولة.

« تزويد المرشدين الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس بمعلومات عن الطلبة؛ تساعدهم في حسن توجيههم تربوياً ومهنياً.

« تحديد مستويات أداء عناصر العملية التعليمية: عضو هيئة التدريس والمقرر... إلخ؛ من خلال الكشف عن أداء الطلاب أنفسهم.

« فحص الأهلية. ويقصد به تحديد ما إذا كانت تتوافر في الفرد الأهلية والشروط اللازمة لتولي مهمة معينة أو الانخراط في عمل معين.

« لا أهمية لمدخلات وعمليات العملية التعليمية إلا بالتأكد من تحقيق مخرجاتها وهذا لا يتأتى إلا من خلال عملية القياس والتقويم، وهو أساس وضع العملية التعليمية في مسارها الصحيح.

« حين يستخدم القياس والتقويم لتحديد أين يقف الطلبة، وأين ينبغي أن يكونوا وكيف يمكن التحقق من بلوغ الأهداف المرجوة، كما أن القياس والتقويم يساعد في تحديد نقاط الضعف لأي مكون من مكونات البرنامج الأكاديمي، وبالتالي فإن القياس والتقويم يعد مدخلاً لتطوير العملية التعليمية.

« يقينا لا جودة دون تقويم ولا تقويم دون قياس

« كما أن العلاقة بين القياس والتقويم وجودة التعليم تعد علاقة تكاملية فالقياس يزودنا بالبيانات المطلوبة لجودة التعليم والتقويم يحدد لنا بناءً على البيانات التي حصلنا عليها مكان القوة في العملية التعليمية فنحاول تعزيزها والحفاظ على مستواها وتطويرها. وفي نفس الوقت يحدد نقاط الضعف التي من خلال تلافيها ومعالجة جوانب القصور فيها نحقق ما يسمى بجودة التعليم أي البلوغ بالعملية التعليمية حد الاتقان.

للإجابة عن السؤال الثاني: علاقة القياس والتقويم بمعايير الاعتماد الأكاديمي والجودة الشاملة

إن عملية القياس والتقويم ضرورية لكل مكونات العمل المؤسسي فقد يتجاهل البعض لأهمية ودور القياس والتقويم، وقد لا يعطون لعملية القياس والتقويم مكانتها. وقد يتساءل الكثير لماذا القياس والتقويم؟ أو ما هي الفوائد أو الأغراض المستفادة من عملية القياس والتقويم، وبالتالي نشير هنا إلى عدد من الأغراض التي يمكن أن يستفاد منها من عملية التقويم كالآتي:

« معايير الاعتماد الأكاديمي تم اعدادها بناء على القياس والتقويم ولا يمكن التحقق من مدى تنفيذها بمؤسسات التعليم إلا من خلال أدوات القياس والتقويم.

- « للتحقق من أن المؤسسة أو الجامعة تحقق معايير التعليم العالي ومعايير الاعتماد الأكاديمي.
- « للتحقق من تحقيق رؤية ورسالة وأهداف الجامعة.
- « تطوير البرامج والمقررات الدراسية.
- « اقتراح الدراسات والبحوث التطويرية.
- « تشخيص نقاط القوة والضعف في العمل المؤسسي.
- « للتحقق من كفاية البنى التحتية والتجهيزات ووسائل وتقنيات التدريس.
- « تطوير استراتيجيات التدريس واستراتيجيات التقويم.
- « تطوير وتجويد الأداء لكل العاملين في الجامعة.
- « اقتراح الدورات والورش واللقاءات التدريبية والتأهيلية والتطويرية.
- « تفعيل مبدأ الثواب والعقاب من خلال الترقيات والحوافز والمكافآت والجوائز أو الاعفاء من العمل.

في الاعتماد الأكاديمي يتم مراجعة عمليات التعليم والتعلم وكيف يتم قياس وتقويم أداء الطلاب وأداء المدرسين، وتقويم المنهج والإدارة والسياسة التعليمية، كل هذا يدخل في عمليات القياس والتقويم، لذا يفترض أن من يقوم بعملية الاعتماد الأكاديمي أن يكون مختصاً في القياس والتقويم، ولكن نظراً لمحدودية المختصين سابقاً وعدم إثارة هذا الموضوع فيقوم به المختصون في الإدارة، بل وكثير من مقومي الجودة هم مهندسون. لذا أن الأوان أن يتعدل هذا الوضع، وبالنسبة للإداريين يفترض أن يكونوا هم الذين يدققون في الجودة والاعتماد، وبالنسبة للتعليم يفترض أن يتدرب عليه مختصون القياس والتقويم ويقوموا بالتدقيق لأنهم أقرب لهذا المجال من غيرهم.

• ومن خلال ما سبق يوصي الباحثان بالآتي:

- « ينبغي عند تحديد وصياغة الأهداف التعليمية والسلوكية بشروطها ومستوياتها الاعتماد على القياس والتقويم.
- « ضرورة إشراك الأساتذة المتخصصين في مجال القياس والتقويم في كل مراحل التعليم.
- « توفير وإعداد أدوات ومقاييس لتقويم كل مكونات العملية التعليمية للحكم على جودة المكونات وبموجبها تتخذ القرارات.
- « يعد المعلمين هم أساس الجودة كونهم أهم مخرجات العملية التعليمية فإنه ينبغي التعرف على مستوياتهم وميولهم وقدراتهم العقلية واستعداداتهم واتجاهاتهم وخبراتهم السابقة من خلال توفير أدوات قياس متنوعة ومتكاملة تشمل (اختبارات الشخصية المقننة والاختبارات التحصيلية، مقاييس الذكاء والميول والاستعدادات... إلخ) لتقيس شخصية المعلمين من جوانب مختلفة ما يساعد على إرشادهم وتوجيههم تعليمياً ومهنياً واكتشاف مواهبهم... إلخ.

- « الأخذ بالتوجهات المعاصرة للقياس والتقويم ووضع وتوضيح الخطوات الإجرائية لتطبيقها، ومنها التقويم الحقيقي، الاختبارات محكية المرجع، التقويم الذاتي، الاختبارات الالكترونية، بنوك الأسئلة، الاختبارات المفصلة، والتقويم البديل بأنواعه المختلفة.
- « ترجمة المعايير الدولية لجودة التعليم إلى أهداف تعليمية وسلوكية قابلة للتحقق والتطبيق والقياس واتخاذ القرارات بشأنها.
- « إجراء دراسات تقويمية للكشف عن معوقات أو صعوبات توفر معايير جودة التعليم ومن خلال نتائج التقويم يتم تقديم المقترحات والحلول المناسبة لتحسين جودة التعليم.
- « ضرورة موضوعية وشفافية القياس والتقويم.
- « ينبغي شمول التقويم لجميع جوانب العملية التعليمية واستمراريتها.
- « ينبغي تعديل البرامج التعليمية بناءً على نتائج التقويم لتوفر فرص التنمية والتطوير.

• المراجع:

- أبو حطب، وآخرون: (١٩٩٣): التقويم النفسي، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
- أبو حطب، فؤاد؛ عثمان، سيد أحمد؛ صادق، آمال، (٢٠٠٨): التقويم النفسي، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر.
- أبو سمحة، كمال كامل (١٩٩٣): دور القياس والتقويم في العملية التعليمية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، مجلة التربية، دار المنظومة، ٩٨-١٠٥.
- أحمد، أحمد إبراهيم (٢٠٠٧): تطبيق الجودة الشاملة والاعتماد في المدارس، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- جابر، نصر الدين وآخرون: (٢٠١٤): القياس والتقويم والاختبارات (مدخل مفاهيمي)، مجلة دفاتر المخبر، جامعة محمد خيصر بسكرة، دار المنظومة، العدد ١٣، ص ٩-٢٠.
- حسين، محمد حسين سعيد، (٢٠٠٥): تطوير أساليب التقويم ضرورة حتمية لضمان جودة المؤسسات التعليمية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، ٢٩-٣٠ يناير ٢٠٠٥.
- الحكمي، علي بن صديق، (١٤٢٨): التقويم التربوي وضمان الجودة في التعليم، ورقة مقدمة للقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية.
- الرشدان، عبد الله، (٢٠٠٥): في اقتصاديات التعليم، ط٤، عمان. دار وائل للنشر.
- الروقي، مطلق بن مقعد بن مطلق، (١٤٣٣): تطوير نظام التقويم الشامل لمدارس التعليم العام في ضوء إدارة الجودة الشاملة، رسالت دكتوراه منشورة، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
- الطراونة، محمد حسن (٢٠١١) نموذج مقترح لمعايير ضمان جودة التقويم الحقيقي للطلبة في مناهج التعليم العالي، بحث مقدم للمؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء الخاصة، الأردن.
- العاجز، فؤاد ونشوان، جميل (٢٠٠٦) مؤسسات إعداد المعلم في الوطن العربي بين الواقع والمأمول - والتي نظمتها كلية التربية / جامعة الفيوم ص ٤-١٢.
- العجيلي، صباح حسين، (٢٠١١): مدخل إلى القياس والتقويم التربوي، ط٥، مركز التربية للطباعة والنشر، صنعاء، اليمن.

- علام، صلاح الدين محمود، (٢٠٠٠): القياس والتقويم التربوي والنفسي أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- العنزي، بشرى بنت خلف، (٢٠٠٧): تطوير كفايات المعلم في ضوء معايير الجودة في التعليم العام بحث مقدم للقاء السنوي الرابع عشر الذي تعتره الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن) - إقامته بفرعها في القصيم يومي الثلاثاء والأربعاء ٢٨-٢٩ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ - الموافق ١٥-١٦ مايو ٢٠٠٧م بعنوان "الجودة في التعليم العام" ص ٣ - ٤.
- الغامدي، علي بن محمد زهير، (٢٠٠٧): تصور مقترح لتطبيق نظام الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية والتعليمية السعودية في ضوء المواصفة الدولية للجودة (ISO 9002) - جامعة طيبة - عنوان اللقاء (الجودة في التعليم العام) الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن) - فرع القصيم ص ٦-٩.
- غربية، سمراء، (٢٠١٧): التقويم التربوي ودوره في تحسين المردود التربوي للمؤسسة التعليمية، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، الجزائر، العدد (١)، ص ٩٢-١٠٥.
- فرج، صفوة، (٢٠٠٧): القياس النفسي، ط ٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- كيلانو، طلال فرج، (٢٠١٢): الاستخدام الأمثل لوسائل القياس والتقويم ودورها في ضمان جودة مخرجات التعليم الجامعي، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد ٩، المجلد ٥، ص ٢١ - ٦٥.
- المسعودي، أحمد . الجاسر، هند، (٢٠١٨): كفايات القياس والتقويم لدى معلمة التعليم العام بتيوك وفق المعايير العالمية في ضوء بعض المتغيرات، المجلة الدولية للدراسات التربوية، مجلد ٤، العدد ٢، ص ١٩٦ - ٢٢٥.
- محمد، مصطفى السايح، (٢٠٠٧): الجودة - جودة التعليم - إدارة الجودة الشاملة لرؤية حول المفهوم والأهمية مقال منشور - جامعة الإسكندرية - مصر ٣ - ٤.
- ملحم، سامي محمد، (٢٠٠٩): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط ٤، دار المسيرة، عمان-الأردن.
- نخله، وهبه، (٢٠٠٣): مسألة النوعية في التربية، بيروت، توزيع مؤسسة نوفل للتوزيع، ص ٦٤ - ٦٣.

